ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ووزن معلوم واذا عمل قوم
بالمعاصي حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف
الله ذلك الى الفيافي والبحار وروي ان الملايكة يعرفون
عدد المطر ومقداره في كل عام لانه لا يختلف ولكن يختلف
فيه البلاد ثانيها قال ابو مسلم الضمير راجع الى المطر
والسحاب والاظلال وساير ما ذكر الله من الادلة ثالثها
صرفنا هذا القول بين الناس في القران وفي ساير الكتب
والصحف التي انزلت على الرسل عليهم السلام وهو ذكر انشا
السحاب وانزال المطر ليذكروا اي ليتفكروا ويعلموا كمال
القدرة وحق النعمة ويقوموا بشكره تنبيه اصل
يذكروا يتذكروا ادغمت التاء في الذال وقرأ حمزة والكسائي
بسكون الذال وضم الكاف مخففة والباقون بفتح الذال
والكاف مشددتين فابى اي لم يرد اكثر الناس اي
بعبادتهم الا كفورا اي جحودا للنعمة وقلة الاكتراث
بها وكفرانهم هو انهم اذا امطروا قالوا مطرنا بنوء كذا وهو
بفتح النون وهمزة اخره وقت النجم الفلاني على عادة العرب
في اضافة المطر الى الانواء فيكره ان يقول ذلك لايهامه
ان النوء فاعل المطر حقيقة فان اعتقد انه الفاعل له حقيقة
كفر روى زيد بن خالد الجهني قال صلى بنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في اثر سما كانت من
الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا
قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي
مومن بي وكافر فاما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر
بي مومن بالكواكب واما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته
فذلك مومن بي وكافر بالكواكب وافاد تعليق الحكم بالبا

انه

انه لو قال مطرنا في نوء كذا لم يكره ونقل الشافعي عن بعض
اصحابه انه كان يقول عند المطر مطرنا بنوء الفتح ثم يقرا ما يفتح
الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ولو شينا لبعثنا اي
بما لنا من العظمة ونفوذ الكلمة في كل قرية نذيرا اي رسولا
ينذرهم من البشر والملايكة او غيرهم كما قسمنا المطر عليها
وانما قصرنا الامر عليك وعظمناك به واجللناك
وفضلناك على ساير الرسل فلا تطع الكافرين فيما قصدوا
من التعيير على الدعاية بما يبدونه من المقترحات او
يظهرون لك من المداهنة او من التملق من صادق الانداد
ويخيلون لك انك لو قاربت مقترحهم امنوا فقوك
وقابل ذلك بالتشدد والتصبر وجاهدهم اي بالدعا به
اي القران الذي تقدم التحدث عنه في قوله تعالى ولقد
صرفناه او بترك طاعتهم المدلول عليه بقوله تعالى فلا تطع
او بالسيف والاخير الاول لان السورة مكية والامر
بالقتال ورد بعد الهجرة بزمان جهادا كبيرا اي جامعا
لكل المجاهدات الظاهرة والباطنة لان في ذلك اقبال
كثير من الناس اليك واجتماعهم عليك فيقوى امرك
ويعظم خطبك وتضعف شوكتهم وتنكسر سورتهم فان
مجاهدة النفس بالحجج اكبر من مجاهدة الاعدا بالسيف ثم
ذكر النوع الرابع بقوله تعالى وهو الذي مرج البحرين اي
الخليجين الواسعين الكثيرين بان خلاهما متجاورين
متلاصقين وهو بقدرته تعالى يفصل بينهما ويمنع التمازج
هذا عذب اي حلو سايغ فرات اي شديد العذوبة بالغ
الغاية فيها حتى يقرب الى الحلاوة لا فرق بين ما كان منه على
وجه الارض وما كان في بطنها وهذا ملح اي شديد الملوحة

Copyright © King Saud University